السنة السادسة

العدد
271

حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

26 كانون الثاني 2019
20 جمادى الأولى 1440

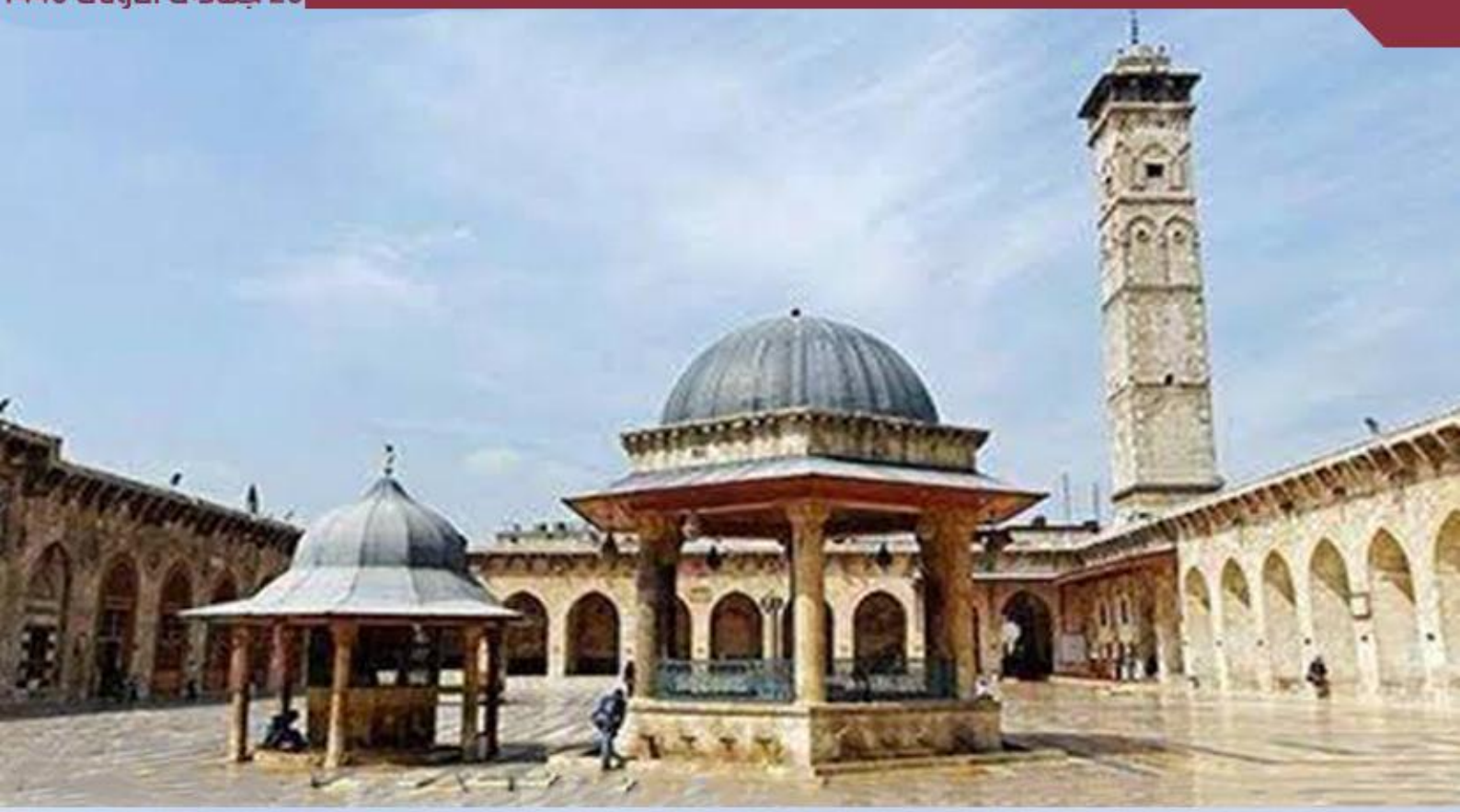

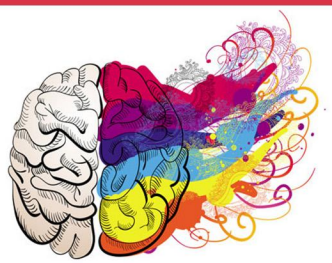

03 ما الذي يجعل بعض الموهوبين أكثر نجاحا من غيرهم — د. أحمد خيري العمري

02 اتفاقية أضنة .. إدارة تركية جديدة للصراع — غسان الجمعة

06 (محاسبة النظام السوري على جرائمه واجب أخلاقي) وسبب توقيتها — عبدالكريم الثلجي

09 الأمثال الشعبية السورية ... إرث حضاري لا ينضب — سلوى عبدالرحمن

10 لقطة العدد — أبو حمزة داريا

08 إلى حلب.. حديث المهجرين (ياربّي نسمة هوا ترد الولف لي) — علي سندة

11 بعد غياب 4 أشهر .. هل ستعود سلة المعونة إلى بيوت المهجرين — محمد نور يوسف

14 تعرَّف على العلاقة الأساسية في قضية الاستهلاك — جاد الغيث

15 حدث وتفاعل — أسرة التحرير

16 بين الشعبوية والنخبوية .. الطريق إلى الجماهير 2 — المدير العام

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
سلوى عبد الرحمن

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

جميع المراسلات باسم المدير العام
info@hibrpress.com

جميع المقالات تعبر عن رأي أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

/hibrpresse

/Hibrpress

/hiberpress

info@hibrpress.com

+90 537 656 46 75

Aleppo, Syria

www.hibrpress.com

العدد 271

غسان الجمعة

اتفاقية أضنة.. إدارة تركية جديدة للصراع

على جدول أعمال وزيري الدفاع وضع مصير إدلب بعد لقاء بوتين و أردوغان وهو ما ينبئ بأن حلاً عسكرياً في المحافظة قادم لا محالة وسرعان ما تلقفت وسائل الإعلام الموالية الخبر لترسم أحلامها حول المنطقة بطائرات بوتين وراجماته و كأن زيارة الرئيس التركي لموسكو ليست إلا لهدف تمهيد الطريق للجيش الممانع نحو إدلب.

إن توظيف مخرجات القمة من قبل الإعلام الموالي في تناول العلاقة التركية الروسية شاذ ومقتضب وعلى غير عادته جاء مغرداً بعيداً عن وسائل الإعلام الروسية وحتى عن تصريحات بوتين نفسه وبالأخص حول تلك التي أقرها بوتين في مسألة اتفاقية أضنة الموقعة منذ العام 1998 وظهر فيها إعلام الأسد كمن يشيح بوجهه عن النار ولكنه يشعر بكيها.

فتصريحات بوتين حول احترام مصالح و مخاوف أنقرة تبعتها ضرورة اتخاذ خطوات (إضافية) بالنسبة لموضوع إدلب وهو ما يوحي بسيناريو مشترك سيطبق بالمحافظة سيستخدم فيه النظام السوري كأداة لا أكثر و ضمن محددات و مصالح تركيا و على الرغم من أن ما يجري تحضيره لن يصب في صالح الشعب السوري في المحافظة غير أنه لن يكون أيضاً في صالح الأسد هذه المرة، فالخلاف الروسي التركي حول منطقة إدلب ليس على الأرض و إنما على البنية السياسية والعسكرية التي تسيطر عليها و لو أن التركي أراد تسليم المنطقة كما يسوق إعلام الأسد لفعلها في مناسبات سابقة كانت فيها الظروف على الأرض أكثر تعقيداً مما عليه الآن و على العكس تماماً فقد انتزعت السياسة التركية بشكل غير مباشر اعترافاً من موسكو بشرعية التواجد التركي داخل الأراضي السورية عندما أعلن بوتين أن اتفاقية أنقرة لا تزال نافذة المفعول بين الجانبين التركي والسوري وهو ما يوحي بأن تغيراً سوف يحصل و ليس تسليماً بالمعنى الذي يتمناه الأسد.

ومن جهة أخرى فإن التحول في لهجة الخطاب تجاه الدور التركي في سورية بات واضحاً بإبداء موسكو رغبتها للتعاون مع أنقرة حتى بعد نهاية الحرب وهو خيار ليس لها بديل عنه في ظل إقرار الكونغرس قانون قيصر والتحضير لقائمة عقوبات تشمل النظام السوري ومن يتعاون معه.

المعطيات الجديدة على ساحة الصراع السورية مكنت تركيا من إدارته بشكل مختلف وألقت بالكرة في ملعب النظام السوري حيث تحولت الورقة الكردية بيد الأسد من ورقة ابتزاز وضغط في مواجهة تركيا إلى مسبب شرعي لوجودها تحتم على الأسد حل مسألة شرق الفرات قبل الحديث عن انسحاب القوات الأجنبية ورغبته بالسيطرة على ما تبقى من مزرعته.

ويبقى السؤال هنا كيف سيواجه النظام السوري مسوغات الوجود التركي المشروعة في ظل إقرار أمريكي بمنطقة آمنة شرق الفرات واعتراف روسي بمصالح أنقرة في غربه.

د. أحمد خيري العمري

ما الذي يجعل بعض الموهوبين أكثر نجاحا من غيرهم

من منكم يذكر أسماءً قِيل عنها يومَ ظهرت أول مرة إنها "واعدة" ثم لم تسمع عنها شيئًا بعدها؟

في كل المجالات: الفن، والأدب، والرياضة...في كل مجال يمكن أن يكون فيه نجاح، هناك الكثيرون ممَّن يحوزون على لقب " واعد"، وقليل منهم يحققون الوعد بالفعل.

فلنتذكر مثلاً برامج المسابقات الفنية التي حازت على شهرة كبيرة في العقد الأخير، ففي كل سنة كان هناك أكثر من مرشح يحوز على اللقب ويعِد بالكثير، من منهم حقق ذلك فعلا؟ تقريبًا لا أحد منهم حقق ذلك، هناك عدد قليل جدًا منهم يمكن أن يذكر: لا يزال مستمرًا، ألبومات وحفلات، ولكن عادي، لا شيء مهم أو مختلف عن سواه، ولا تزال مشاهداتهم الأعلى هي التي حققوها بأداء أغاني مشهورة أثناء المسابقات وليست عن أغانيهم الخاصة..

حتى عالميًا: سوزان بويل أبهرت العالم بصوتها قبل قرابة العشر سنوات (في Britains got talent) وقدمت عدة ألبومات ناجحة، لكن كلها كانت ألبومات قدمت أغاني كلاسيكية معروفة بصوت بويل.. الناس لم تكن تُريد أن تسمع أغاني لسوزان بويل، بل تريد أن تسمع أغاني تحبها بصوت بويل، والفرق كبير..

هؤلاء موهوبون بلا شك، لكن الموهبة لا تكفي للنجاح.

في الحقيقة: أكثر ما يُهدر هو الموهبة، لذلك كلما رأيت موهبة فأنت ترى فرصة كبيرة للهدر والضياع. للأسف هذا هو الذي يحدث.

هذا أكثر ظهورًا في الفن " خصوصًا الغناء" لأنَّه أمر منتشر شعبيًا وواضح، لكنه يحدث في كل المجالات..

متطلبات النجاح تتضمن الموهبة بالتأكيد، لكن تتعداها أيضًا...سيُقال " العلاقات العامة" وهي إشارة قد تُفهم بشكل سيء، لكنَّها صحيحة ولا تعني شيئًا سيئًا أو معيبًا بالضرورة، هناك الشخصية والحضور والذكاء الاجتماعي، وهذه كلها أساسية وغيابها يؤثر حتمًا على الموهبة، فلنقل إن هذه تؤثر على الحصول على دعم موهوبين آخرين لجعل الموهبة أنجح وأبرز.. يُقال مثلاً، مثلاً يعني، إنَّ خامة صوت مطربتين معروفتين (من جيل الستينات) كانت أفضل من خامة صوت أم كلثوم، لكن أم كلثوم كانت لديها قوة الحضور والذكاء الشخصي الذي جعلها الأهم عربيًا بلا منازع (واحدة منهما كانت ناجحة والأخرى لا تذكر إلا بأغنية أو اثنتين)..

هناك بالتأكيد سياقات معينة تُشكل فرصة كبيرة لأصحاب المواهب وقد لا تكون متوفرة لسواها حتى لو امتلكوا عدة الذكاء الاجتماعي (تخيلوا فيروز مثلا بلا الرحابنة، والرحابنة بلا فيروز)..

أُكرر: هذا في كل شيء، الأمثلة الفنية هنا أوضح؛ لأننا ببساطة نعرف هذه الأسماء جيدًا، لكن هناك مجالات أخرى المُهدر فيها يصبح نسيًا منسيًا تمامًا..

ما الذي تحتاجه الموهبة بالإضافة إلى الموهبة نفسها كي تحقق شيئًا ما، عدا الذكاء الاجتماعي والحضور الشخصي الذي يُسهل تعاون موهوبين آخرين لإظهار الموهبة؟

*****

الاختلاف أولاً

يجب أن يكون هناك شيء مميز مختلف، لا أحد يريد أن يسمع نسخة من أجمل صوت. يمكنه أن يسمع الصوت الأصلي بكبسة زر. لا أحد يريد أن يقرأ نسخة من كنفاني أو محفوظ أو الرافعي؛ لأنَّ أعمال هؤلاء موجودة وتحمل روحيتهم ورؤاهم وشخصياتهم. لا أحد يريد نسخة منهم حتى لو كان مهتمًا وسعيدًا بظهورها أول الأمر.

لا بدَّ أن يكون هناك شيء مميز ومختلف في الموهبة حتى يجعلها مختلفة ويمنحها القدرة على ترك تأثير.

الرؤية الخاصة

يجب أن يكون لدى الموهوب رؤيته الخاصة التي قد تختلف عن الرأي المتوقع للجمهور ورأي من حوله، لكنه مؤمن به، ويسخر كل موهبته له، وهو يؤمن أيضًا أنَّ هناك من يحتاج ويبحث عن هذه الرؤية، وعندما يقدمها، عكس كل التوقعات، تنجح مع الجمهور أو على الأقل مع الفئة المستهدفة من الجمهور.

الجَلَد والتحمل

القليل يقال عن هذا، ولكنه في غاية الأهمية. كل مجال من هذه المجالات يضم حروبًا وصراعات خلف كواليسها وأمام كواليسها، ومن لا يحتمل الضرب والطعنات ويطور جلده ليكون كجلد التماسيح قد يترك مبكرًا، الكثير من الموهوبين يكونون مرهفي الحسّ أكثر ممَّا يجب، ولا ينقصهم الذكاء الاجتماعي ولا الرؤية ولا الاختلاف، لكن الأمر يكون أكبر من قدرتهم على التحمل.

في المسلسل القصير (فيلم تلفزيوني من جزئين) عن حياة المغنية أوليفيا نيوتن جون (التي كانت ناجحة جدًا في السبعينات وجزء مهم من الثمانينات) تقول لها أمها بعد حصولها على جائزة الغرامي وهي في بداية الطريق: "لديك الموهبة، هذا نعرفه الآن، لكن عليك أن تملكي القدرة على النجاة survival "

القدرة على النجاة، لأنَّ الأمر شبّه صراعًا من أجل البقاء.

التطور

يجب على الموهوب أن يتطور باستمرار، في أدواته وفي رؤيته، من يبقى ضمن منطقة راحته الأولى التي اعتادها وتأقلم عليها، لا يمكن له أن يستمر، ومن بقي دون تطور وبقي يشبه نفسه تمامًا خلال عشر سنوات مثلاً، لن يستمر بالنجاح خلال هذه المدة. وهذا لا يعني أن يتقلب بين الصرعات أو الموجات الفكرية المتضادة، على العكس، هذا قد يُشير إلى زيفه أصلاً، بل أن يكون تطوره منطقيًا في سياقه.

المزج بين الثقة بالنفس والشك بالنفس..

أغلب المقولات المتداولة تركز على تنمية الثقة بالنفس وyes we can والمارد والعملاق.. وهذا جانب مهم لا يمكن تجاهله لكن يجب أن يكون ممزوجًا أيضًا بجرعة من الشك بالنفس! هذه الجرعة ستكون ضرورية لجودة ما يقدم والوسوسة في تقديم ما هو أفضل، وعدم الرضا بأي شيء حتى لو صفق الجميع..

***

رأيت الكثير من الأقلام الواعدة التي تصمت بعد فترة، ربما يكون صمتها صمت المنجز الذي يعمل بدأب وسيتحفنا بشيء ما، وربما يكون نقصًا في بعض الأدوات التي ذكرت، وآمل بالتأكيد أن يكون الأمر من النوع الأول..

رغم أن طبيعة الأشياء، تُحتم أن يكون هناك من يكون صمته من ضمن النوع الثاني...

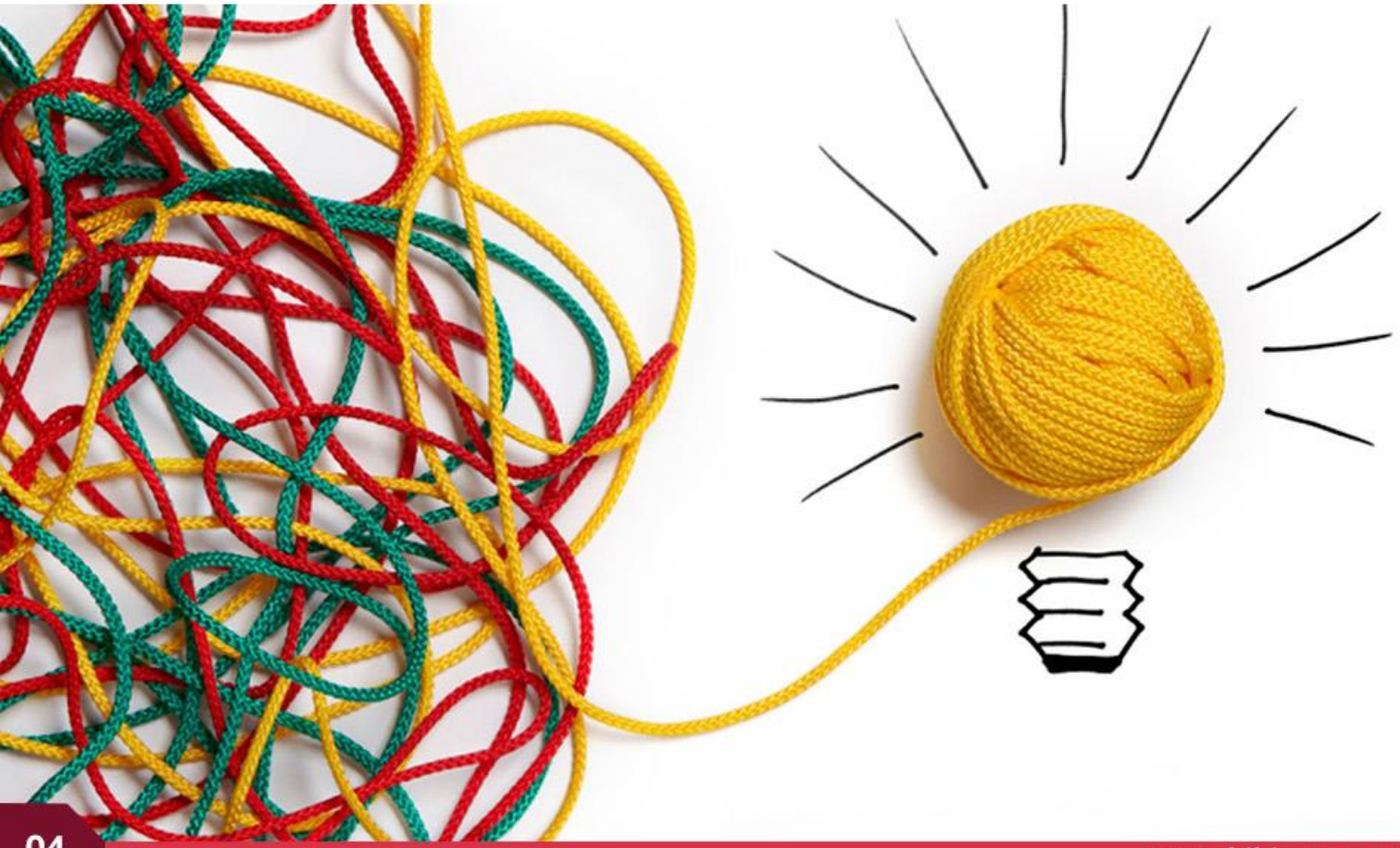

الباعة الجوالون ضحية أزمة الغاز في مناطق النظام

وقع أصحاب المهن البسيطة، كباعة الفول والبليلة، ضحية الأزمات التي تعصف بمناطق سيطرة النظام السوري لأنهم توقفوا عن العمل بسبب انقطاع أسطوانات الغاز.

ونقل موقع تلفزيون الخبر الموالي عن بائع فول في دمشق قوله: "صرلي بهالمهنة 15 سنة، وحاسب أنو ممكن ينقطع الغاز بأي لحظة، فاشتريت مع بداية الأزمة 3 جرات غاز، حتى أبقى اشتغل عالعربايا وطعمي ولادي".

وتابع أبو علي: "خلصوا كل الجرات بهالشهرين، وانجبرت جيب الجرة يلي ببيتي آخر شيء، وقربت تخلص الجرة، وبعدا شو أعمل ؟، بموت من الجوع؟".

الأزمة وصلت للجامعات.. جامعة تشرين بلا تدفئة

نقلت مواقع موالية عن عدد من طلبة جامعة تشرين في مدينة اللاذقية، من أقسام الهندسة الميكانيكية واللغة الإنكليزية والتربية تذمرهم من البرد القارس في القاعات الامتحانية، وعدم قدرتهم على تحمّل درجات الحرارة المنخفضة أثناء تقديم امتحاناتهم الجامعية.

وقال أحد الطلاب: "لماذا لا يقومون بتشغيل التدفئة في القاعات الامتحانية؟، لماذا كل هذه الشوفاجات الباردة؟، متى سنشعر بالدفء؟ ونحن في منتصف شهر كانون الثاني والبرد على أشده".

ضباط النظام متورطون بانتشار شبكات الدعارة في دمشق

نقل موقع "صوت العاصمة" عن مصدر من أهالي بلدة جديدة عرطوز في دمشق أن أكثر من عشرة منازل في مناطق مختلفة داخل البلدة تعمل "بالدعارة" بشكل علني، بعضها بإدارة عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني ومتطوعين بالفرقة الرابعة في البلدة، مشيراً إلى أنها غير مرتبطة ببعضها البعض، وكل منها يعمل بشكل فردي ومستقل.

ولفت المصدر أن عدد الفتيات العاملات في كل منزل يتراوح بين 8 إلى 12 فتاة معظمهنَّ مجهولات الهوية.

53 ألف سوري سيشاركون في الانتخابات المحلية التركية

قال وزير الداخلية التركية سليمان صويلو السبت: إن "53 ألف سوري من الحاصلين على الجنسية التركية يحق لهم التصويت في الانتخابات المحلية المقررة آخر آذار المقبل."

ويبلغ عدد السوريين في تركيا 3 ملايين و632 ألفًا و622 يحملون صفة الحماية الدولية.

عبد الكريم الثلجي

حملة بعنوان: (محاسبة النظام السوري على جرائمه واجب أخلاقي) وسبب توقيتها..

أعلن مركز توثيق الانتهاكات الكيماوية في سورية CVDCS، ومقره العاصمة البلجيكية بروكسل عن إقامة حملته السنوية الرابعة بعنوان: (محاسبة النظام السوري على جرائمه واجب أخلاقي) وذلك لدعم حقوق ضحايا الأسلحة الكيماوية التي ستشمل نشر صور رمزية وتعميمها لمدة 8 أيام، للإشارة إلى جرائم الأسلحة الكيماوية المرتكبة بحق السوريين على مدار سنوات الثورة السورية السبع، على أعين ومرأى المجتمع الدولي. تأتي هذه الحملة لتعزيز مفاهيم حقوق الضحايا السوريين ولتذكير الرأي العام بجرائم الحرب واستخدام النظام السوري لتلك الأسلحة بشكل مستمر، الذي شكل انتهاكاً لاتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية وتهديداً للسلم والأمن الدوليين.

(أحمد الأحمد) الناطق باسم مركز توثيق الانتهاكات الكيماوية في سورية في تصريح خاص لصحيفة حبر قال: "إن الهدف من هذه الحملة هو التذكير بجرائم الأسلحة الكيماوية التي عملنا على توثيقها منذ عام 2013 حتى يومنا هذا، وتجديد المطالب بمحاسبة المسؤولين عنها وعدم السماح للتقادم بإسقاطها". وأضاف الأحمد: "نشعر في مركز توثيق الانتهاكات الكيماوية في سورية CVDCS أن هذا الملف أمانة في أعناقنا، ويجب ألا نقف عن الكفاح حتى تحقيق العدالة المنتظرة لذوي الضحايا الذين سقطوا ضحية هذا الإجرام، وبما أننا ساهمنا في تسعة مشاريع مع بعثة تقصي الحقائق التابعة لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية، وفي ستة مشاريع مع جهات دولية أخرى، يجب علينا الاستمرار والكفاح والنضال بكافة الطرق لإنصاف ضحايا تلك الأسلحة." وتابع (الأحمد) موضحاً سبب توقيت الحملة: "إن هذه الحملة جاءت استباقًا لبدء فريق من عشرة خبراء تم تكليفهم من منظمة حظر الأسلحة الكيماوية في مهمة تحديد المسؤولين عن هذه الهجمات، وسيقوم الفريق بدراسة كافة الضربات التي حققت بها المنظمة سابقاً منذ عام 2014 حتى يومنا هذا." وأشار الأحمد إلى أنهم متحمسون جداً للتقارير التي سوف تصدر عن هذا الفريق. وفي سياق متصل دعا المركز في بيانه كافة مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية والناشطين، للمشاركة بهذه الحملة دعمًا لأهدافها وسعياً للمطالبة بمحاسبة المتورّطين باستخدام الأسلحة المحظورة دوليًّا، وقد استجابت عدة فعاليات مدنية في مدن وقرى الشمال السوري المحرر وشخصيات إعلامية وحقوقية لهذه الحملة، مؤكدين ضرورة محاسبة هذا النظام المجرم الذي أمعن في القتل والاجرام بحق الشعب السوري. وكان مركز توثيق الانتهاكات الكيميائية في سورية CVDCS قد أعدّ فلماً توثيقياً مع عدد من الناشطين السوريين والعرب لتسليط الضوء على استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، ويُعد الفلم أول عمل إعلامي توثيقي يتناول السلاح الكيماوي الذي استُخدام بوحشية مطلقة في قتل السوريين، إذ يعرض حادثة الغوطة وخان شيخون ومناطق أخرى في سورية تم استخدام السلاح الكيماوي فيها، وركز على البعثات المختصة ولجان التحقيق وآلية عملها." الجدير بالذكر أنّ النظام السوري استخدم السلاح الكيماوي ضدّ المدنيين 261 مرة نتج عنها: 3423 ضحية وحوالي 13943 إصابة أغلبهم من الأطفال والنساء. واستمر النظام السوري على مدار ست سنوات في استخدامه ضارباً المعاهدات والاتفاقيات الدولية عرض الحائط، بالإضافة إلى قيام اثنا عشر فريقًا دوليًّا بالتحقيق والتفتيش باستخدام الأسلحة الكيماوية المحظورة دولياً، ومازال السوريّون مكبّلين بقيود العدالة المنتظرة وتقديم المجرمين للعدالة.

صناعة الصحافة

أجزاء التحقيق الصحفي:

يشتمل التحقيق على:

المقدمة: التي يجب أن تكون قوية، معبرة، جذابة، وهي تختلف من موضوع إلى آخر من حيث المضمون والأسلوب وتقدم موجزاً عن المشكلة.

العرض والتحليل: أي عرض الوقائع بطريقة منهجية ومنطقية، ومقنعة، هادفة من شأنها أن تقود القارئ إلى المشهد التالي.

الاستنتاجات: يجب أن تتضمن تصوراً للمشكلة وحلاً لها بالبحث عن الأسباب من خلال حوار مع المتأثرين بالمشكلة ومن أسهم بصنعها.

الخاتمة: يجب أن تصاغ بطريقة رشيقة، مختصرة، وموجزة وذلك لتثبيت الهدف الأساسي.

تستمر الحياة

أشهر المصطلحات التي يمكن أن تصادفنا في حياتنا اليومية:

الليبرالية: الحرية المطلقة، الإمبريالية: الاستعمارية

الديمقراطية: حكم الشعب لنفسه، الأرستقراطية: طبقة النبلاء

العلمانية: فصل الدين عن الدولة، البلشفية: الأغلبية

البراغماتية: المنفعة، الميثولوجيا: علم الأساطير

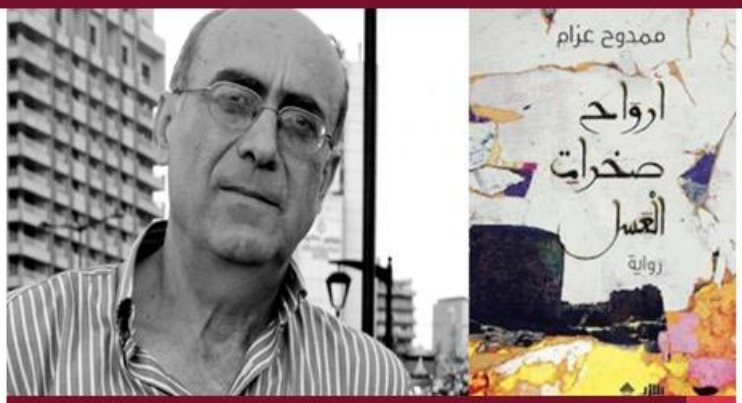

كتب وأدب

أرواح صخرات العسل

في رواية "أرواح صخرات العسل" للروائي السوري ممدوح عزّام الصادرة عن "دار سرد، ودار ممدوح عدوان للنشر" تحضر خلفيات الحرب السورية منذ قيام الثورة إلى الآن، فالرواية لا ترصد أجواء الحرب بشكل تقريري أو توثيقي، إنما من خلال ثلاث شخصيات رئيسة تستعاد حياتهم التي تقدم صورة عن والحياة الاجتماعية للفرد السوري وتأثير الحرب عليهم في شبابهم.

تكنولوجيا

الإعلان عن أول هاتف بدون أزرار أو منافذ

لم تنجح شركة "ميزو" الصينية في اتباع نهج شركة "أبل" الأميركية فقط، بل استطاعت أيضًا التغلب عليها وإنتاج أول هاتف في العالم "بلا منافذ" على الإطلاق.

وكانت شركة أبل قد صدمت العامل عندما تخلت عن المنفذ الخاص بالسماعات، إلا أن الشركة التقنية الصينية قررت اقتحام المنافسة والتخلي عن جميع المنافذ "الفتحات" في هاتفها الجديد "زيرو"، وفق ما ذكرت صحيفة "دايلي ميل" البريطانية.

وأعلنت "ميزو" أن هاتف "زيرو" الجديد لا يتوفر على منفذ الشحن، ولا منفذ سماعة الرأس، ولا أزار على الإطلاق.

علي سندة

إلى حلب.. حديث المهجرين (ياربّي نسمة هوا ترد الولف لي)

لا تبرحي مكانك وقاومي، يقولون لم يبقَ إلا القليل بحسب ما يسمعون ويقرؤون، وكل خبر عندهم حول العودة واللقاء، ولو كان ضربًا من المستحيل أو الخيال، يرونه قريبًا ممكنًا فالحكم عندهم الشوق لا المُعطيات والواقع.

هناك على بُعد كيلو مترات ينتظركِ من يعلمون أين موضعك الذي بنوك فيه، ويؤمنون أن الشهداء أحياء وأنت شهيدة لم تموتي في نظرهم، أرواحهم تهفو إليكِ كل يوم محملة بالسلام والحث على الصبر والتحمل، صحيح أنك صماء وبعضك مهشم، لكنهم أكسبوكِ الروح من نبضات قلوبهم العاشقة حين كانت مطارقهم تنحت صورتك التي بدأ منها التاريخ، نحن نؤمن أن الروح من أمر ربها، وربُّك من نحتك بروحه فأعطاك الحياة مادامت الأرض والتاريخ، وربُّكِ وربُّ ربِّك النحات من سيجمع الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقي.

حجارة حلب العتيقة صبرًا، عامان ونيف على الفراق كانا بالنسبة إلى كل مهجر الدهر كله، فمذ أزفت ساعة التهجير قالوا إننا عائدون، وقالوا الأمر اتفاق بين تركيا وروسيا، ليمضي عام ولم يدرِ أحد متى ذاك اللقاء، يتلوه عام آخر لكنه مختلف عن الأول إذ فجرت فيه صحيفة (يني شفق) التركية لواعج كل مهجر وقالت وقتها: إن حلب ستعود إلى أهلها، ليغدو المقال آيات يتلوها المهجرون صباح مساء معللين آمالهم بالعودة، فبدأوا يسوقون أدلتهم القلبية ويقولون (قرَّبت) ولا بأس من سرد بعض أدلتهم في هذا المقام: "إن النظام لم يبدأ بالإعمار لأنه يعلم أن حلب ليست له، وروسيا منعت رأس النظام من زيارتها عندما هجَّر أهلها، لأن زيارتها تعني عودة سورية الصناعية إلى سورية الأسد، وتناقلوا أيضًا أن شبيحة النظام يبيعون أملاكهم ويتجهزون للرحيل حين اللزوم، والخدمات منذ عامين لم تتحسن، والأنقاض على حالها لم تُرحل إلا ما يلزم لفتح شارع مغلق بسببها، وحلب هي ضمن اتفاق روسيا مع تركيا لإدارة الأخيرة كل من حلب وإدلب وحماة ضمن منطقة نفوذ سُنية، خاصة عندما أُفرغت كفريا والفوعة، بل قالوا أيضًا إن الموجودين بحلب حاليًا بدا التخوف يظهر عليهم خشية تسليم المدينة من قِبل روسيا لتركيا ضمن اتفاقات لا يد للنظام فيها، وإن إعادة الإعمار فرية كبيرة لتمرير الوقت لحين تنفيذ الاتفاق. هكذا يتحدث المشتاقون، فكلما ظهر خبر على وسائل الإعلام تحركت أشواقهم لدرجة أنه عندما ظهر المقال الثاني لصحيفة (يني شفق التركية) منذ أسبوعين تقريبًا مُتضمنًا حديث العودة نفسه وفرضياتها، رأيت كبار السن خاصة يتناقلون الخبر بالدموع كأن العودة غدًا!

كل مهجر يحن ويشتاق إلى دياره، ولا لوم على أهالي حلب الذين يرون عودتهم قريبة لوجود تركيا التي أجَّرت مدينتهم للروس، على حدّ قولهم، ولمَّا ينتهِ العقد بعدُ! فمن يقرأ خبرًا منهم هنا وآخر هناك يصدقه عقله الباطني الذي شيفرته حلب والعودة إليها. أما لو نظرنا إلى المسألة بعين العقل والسياسية لوجدنا أن لا غرابة في عالم السياسية التي هي فن غير الممكن للحصول على الممكن، فربما تكون تحليلات العاطفة التي أتى بها المُهجرون أصدق من تحليلات العقل والواقع الذي لسان حاله يقول: إن المنتصر ظاهريًا هو النظام ولم يحدث أن تنازل عن شبر استولى عليه، فكيف يتنازل عن ثاني مدن سورية وهي بين يديه؟! يقولون هم، لكن قلوب المهجرين تقول، فهل يغدو قولها كما قالت حذامِ؟!

سلوى عبد الرحمن

الأمثال الشعبية السورية ... إرث حضاري لا ينضب

يُقال: "وقت الكباب سكروا الباب، ووقت المجدرة نادوا للمعترة" و" الحكي إلك يا جارة واسمعي يا كنة" و"الأصيل أصيل ولو حظو على قدو، وابن النعمة مبين ولو الزمن هدو" .. أمثالٌ شعبية سورية لا تُعد ولا تُحصى تتسلل في أحاديث السوريين فيستحضرونها في الوقت المناسب دونما تفكير لأنهم حفظوها عن ظهر قلب، فينوعون خطابهم فيها بتنوع المكان والزمان والأشخاص والظروف، ما ميزهم عن غيرهم من الشعوب.

الأمثال هي تدوين تجارب الماضي واستشراف المستقبل باختصار، فهي حالة حضارية وثقافة شفهية لم تعرف طريق الاندثار، بل على العكس ظلت منارة رغم ما فيها أحياناً من مغالطات منطقية للأجيال، ما جعلها ورابطة قوية بين الأمس واليوم بعقد اجتماعي إنساني فريد. ولعل الميزة التي غلّفت كلمات الأمثال بشقيها العامي والفصيح قدرتها على محاكاة الواقع الإنساني العربي بكل ما فيه من تحديات سياسية واجتماعية فضلاً عن الهم الأكبر لشرائح الناس العريضة والمتمثل بيومياتهم إيجابًا أو سلباً، حتى صبغتها به بمزيج من الفكاهة التي تعتبر تفريجًا عن الأفئدة المتعبة بالذات.

في التجربة السورية تحديداً يمكننا تذكر بعض الأمثلة التي تحاكي الواقع ويمكن إسقاطها عليه بسهولة، فكانت بداية الثورة كما قال البعض "أول الرقص حنجلة" واللي ما داق المغراية ما بيعرف شو الحكاية"، فالجدات غالباً ما يصفن السياسيين السوريين المعارضين كمن "عادوا بخفي حنين" وأيضًا، وقت تهجير ونزوح السوريين قلنَ "اللي بيطلع من دارو بيقل مقدارو" و "لا تكتر روحاتك عند أمك وأبوك بيكرهوك" في حين استقبلهم أهالي الشمال السوري بالمثل "بيت الضيق بيسع ألف صديق" مع إمكانية إسقاط تلك الأمثال على بعض شؤون الحياة اليومية بسهولة.

الأمثال الشعبية إرث فكري تداوله السوريون عن أسلافهم باعتبارها مختصرات موجزة خفيفة لا تخلو في الغالب من الطرافة؛ ما أكسبها استمراريتها وديمومتها كلما تقادم الزمن دون أن تصاب بتحريف إلا اللهم نطقها باللهجة العامية أو المحكية، ويتغير المكان دون شك ومصطلحاته المعروفة، فكل ذلك يفسر إمكانية تطويع تلك المقولات أو الأمثال الشعبية وفق تلك اللهجات المختلفة والمتنوعة، ما أسهم في انتشارها وعدم اندثارها، بل أصبحت محطة تلاقح فكري وإثراء ثقافي لدى الشعوب في الشرق الأوسط. "أهل أول ما تركوا شي ما قالوه" حتى المرأة السورية ظهرت في الأمثال الشعبية بصور متنوعة سواء كانت أمًا أو بنتًا أو كنةً أو جارة.. فأنصفتها بعض الأمثال وأخرى جعلت منها مجالاً للسخرية والاستهزاء كما صورتها الدراما السورية في دوائر الكيد والتحايل، وبالمقابل سيادة الذكور على مجالات الحياة المهمة كما في "باب الحارة" الذي صور المرأة السورية بأسوأ حالاتها، فكانت نمامة "بالوش مراية وبالقفا حرباية" و "همّ البنات للمات" و "كل قمحة مسوسة والها معيار" والمثل الأخير يُقال للبنت البشعة حين تتزوج، و "مين فضح بيت الأمير؟ الكنة والأجير" و "قالت لها يا جارة اسكبيلي.. ردت لها بكفوفي ولا بصحونك اللي على رفوفي"..

في المحصلة، خلود تلك الكلمات التي انتقلت من إطارها العربي الرصين إلى ألسنة الشعوب، يرجع فضله إلى تنوع طرحها وقوة حضورها بين أفراد المجتمع عامة، سياسيًا وثقافياً وشعبيًا، بل وحتى أدبيًا وعسكرياً، بحيث بقيت صالحة لكل مكان وزمان، باعتبارها نتاج "عصارة فكرية" لتجارب حقيقية تؤكد بأن التاريخ وإن لم تتكرر أشخاصه لكنه يعيد نفسه، كما علمّنا أحد رواد علم التاريخ في جامعة دمشق قبل خمسة عشر عامًا "إننا أمام طرق أبواب الحياة من خلال نوافذ الأمس" حيث تمتزج الحكمة والحس الفكاهي في معالجة الواقع، عبر رميها بسهام تجارب الأجداد، حتى وإن ثبت "أن الإنسان ما بيتعلم إلا من كيسو" أي لا يتعلم إلا من تجربته، لكن المحظوظ من اعتبر بقصص غيره، ولهذا ضرب الله تعالى الأمثال في القرآن.

أبو حمزة داريا

مخيم الأمل .. على الحدود السورية التركية شمالي إدلب

محمد نور يوسف

بعد غياب أربعة أشهر .. هل ستعود سلة المعونة إلى بيوت المهجرين ؟!

"كنا نأكل من موادها ونبيع جزءًا منها كي نشتري بعض الأشياء الضرورية حتى نكمل الشهر، لكن اليوم بعد توقف توزيع المعونة أصبحنا نشتري كل المواد الغذائية من البقاليات رغم غلاء سعرها، وأصبحت الديون تلاحقنا حتى في منامنا." هكذا تكلم أبو ياسر من هجري مدينة حلب بسبب توقف تقديم سلة المعونة الغذائية في مدينة إدلب رغم كثرة المهجرين والفقراء فيها، في ظل ظروف قاسية جداً تبدأ من قلة فرص العمل وانتشار الفقر وغلاء في البضائع.

يوجد عائلات في مدينة إدلب تعتمد على سلة المعونة في طعامها بسبب الفقر، فإن قُطعت السلة عنهم أصبحوا جياعًا، هذه حقيقة وليست من الخيال، تقول أم هيثم: "كنت أستلم المعونة كل شهر، نأكل منها أنا وأولادي الأيتام، لكن اليوم أصبحنا نسأل الناس والجيران حولنا."

تأخر تسليم سلة المعونة الغذائية أصبح حديث الناس ولسان حالهم يقول: هل ستعود سلة المعونة أم أننا حُرمنا منها؟ وما هو سبب توقفها في هذه الظروف؟

صحيفة حبر السورية قامت بإجراء عدد من اللقاءات مع الجهات المسؤولة عن توزيع الإغاثة في مدينة إدلب لتبيين حقيقة الأمر؟

(أبو أحمد الحلبي) مسؤول مكتب مهجري أهالي حلب في مدينة إدلب يقول: "المنظمة الوحيدة التي كانت تقدم المعونة الغذائية لأكبر فئة في مدينة إدلب هي منظمة بنفسج، لكنها توقفت عن تقديم السلة منذ 29/ 9/ 2018 ولم تُوزع بعدها لأي مكتب من مكاتب المهجرين في مدينة إدلب.

بشكل يومي يأتينا كثير من المراجعين ليسألوا عن سلة المعونة وسبب توقفها، لكننا نجيبهم أن المنظمة الداعمة هي من أوقفت التوزيع ونحن ليس لنا علاقة. لن أبالغ إذا قلت لكم إن هناك مراجعين يبكون أمامنا بسبب توقفها وخاصة فئة الأرامل والمصابين، فبعضهم يبيع المعونة لكي يدفع آجار المنزل.

نحن في مكتب حلب تواصلنا مع عدة منظمات لدعم أهالي مدينتنا، لكن للأسف معظم هذه المنظمات التي تواصلنا معها ليس لها أي مشروع في مدينة إدلب، بعضهم يستطيع تنفيذ مشاريع ضمن المدينة لكن لم يفعلوا، وأعتقد هناك أسباب شخصية وراء هذا الأمر.

يوجد بعض التوزيعات في مديرية الإغاثة بإدلب لكن من غير منظمات، وهي لا تستهدف كل الجميع إنما فئات معينة فقط ربما بسبب وجود داعم لهم.

منظمة بنفسج قامت منذ فترة بتوزيع وصل قيمته 140 دولار لشراء لباس وسجاد وأغراض تدفئة، واستهدفت فئة الأرامل والمصابين من أهل إدلب فقط وبعض مهجري الساحل ومهجري حي الوعر من ريف حمص الشمالي، أما باقي المهجرين فلم يأخذوا شيئًا.

يجب على مديرية الإغاثة أن تفرض التوزيع العادل على المنظمات ليتم التوزيع بالعدل على الجميع، ويجب ألا يكون التوزيع ضمن المعايير فقط، ففي مناطق النظام جميع العائلات تأخذ معونة شهرية، ووفق معايير منظمة بنفسج هناك عائلات حلبية لا تنطبق عليها ولم تأخذ أي سلة معونة منذ سنتين إلى الآن!"

(أبو مهند) المدير العام للإغاثة في مدينة إدلب قال:

"جميع السلات الإغاثية سواء الغذائية أو العينية تأتنا من تركيا عن طريق المنظمات والمصدر هو الأوتشا. في الفترة الماضية منذ أربعة أشهر كانت آخر توزيعة على المستحقين في مدينة إدلب ثم توقف التوزيع، أعتقد أن معظم المنظمات تتوقف في هذا الوقت بسبب الجرد. حاليًا يوجد توزيع للمعونات في الأرياف ومن ضمنها منظمة بنفسج وغيرها، لكن كله خارج مدينة إدلب. المنظمات التي تقدم معونة سواء غذائية أو عينية كثيرة، لكن هناك اهتمام في المناطق الحدودية التي يوجد فيها مخيمات أو مراكز إيواء لحاجة هذه المناطق بسبب البرد والفيضانات التي حصلت مؤخراً.نحن لا نملك شيئًا لكي نقدمه للناس، لكننا ننظم أمر التوزيع ونعدُ المراجعين الذين يأتون لسؤالنا عن المعونة بوعود المنظمات لنا، وعلى كلامهم أنه ستعود المعونات في الشهر الثاني وستكون هناك مشاريع دعم كثيرة لا تقتصر على السلة الغذائية والأمور للأفضل.

كانت منظمة بنفسج توزع لمدينة إدلب 37 ألف سلة غذائية بشكل شهري، لكن الآن توقف مشروع بنفسج وهذا انعكس سلباً على حياة المهجرين والفقراء.

يقول بعض الناس إن إدلب محرومة من الإغاثة بسبب الخلافات بين الفصائل التي حدثت مؤخراً فهل هذا الاكلام صحيح؟

"هذا كلام إشاعات فقط، ولا يوجد شيء من هذا الكلام والآن كل المواد التي تدخل إلى المناطق المحررة تأتي عن طريق الحكومة وتدخل إلى الريف والمدينة. بشكل عام هناك حالات استجابة سريعة للمخيمات التي تعيش ظروفًا صعبة ولهم أولوية، فالمنظمات تهتم بالناس النازحين الجُدد"

وقد قمنا بزيارة (مالك الزير) مدير إداري في منظمة بنفسج ليخبرنا عن سبب توقف المعونة فقال: "وزعت منظمة بنفسج آخر مرة في نهاية الشهر التاسع. موضوع إيقاف المعونة أو توزيعها يأتي من الخارج من المنظمات في تركيا، نحن من جهتنا تواصلنا مع الجهات الداعمة لكن كان الجواب أن العقد قد انتهى أما باقي المشاريع الأخرى لم تتوقف وهناك توزيع سلال معونة في خارج إدلب. منذ فترة وزعنا 2000 كوبون بقيمة 140 دولار لكي يشتري المستفيد ألبسة ومواد للتدفئة. نحن نتمنى من الجهات الداعمة أن تعود للعمل في مدينة إدلب بسبب الفقر عند معظم الناس والحاجة الماسة لهذه السلة وغيرها من مواد إغاثية، لكن الدعم بشكل عام قليل."

"لم تكن سلة المعونة (بحصة تسند جرة) بل كانت الجرة التي يعتمد عليها كثير من المهجرين والفقراء بسبب ظروف الحرب، فهل ستصدق المنظمات في وعودها وتسعف الجياع أم ستتركهم فريسة سهلة أمام وحش المجاعة القادم؟

رونالدو أم ميسي.. من الأكثر إهدارًا لركلات الجزاء؟

عمدت صحيفة "آس" الإسبانية لعقد مقارنة بين كريستيانو وبين منافسه "ليونيل ميسي"، لمعرفة من الأكثر إهدارًا لركلات الجزاء.

وبحسب الصحيفة فإن "رونالدو" بلغت نسبة نجاحه نحو 82% في المجموع، ونسبة إهداره وصلت إلى حوالي 18.

على الجانب الآخر، سدد "ميسي" 108 بنسبة تسجيل 76.8%، ونسبة إهداره وصلت إلى حوالي 23.15%.

موفق جمعة: "أنا مسؤول عن كل فشل في الرياضة السورية"

صرَّح رئيس الاتحاد الرياضي العام في نظام الأسد موفق جمعة في لقاء أجرته معه إذاعة شام FM، بأنه أخبر اللاعبين أنهم ليسوا بحاجة إلى مدرب لا أجنبي ولا وطني، إذا لعبوا بقلب رجل واحد. وحول مسؤولية الخسارة صرح جمعة أنه مسؤول عن كل فشل في الرياضة السورية وليس أحد آخر، ولا يتهرب من المسؤولية.

يُذكر أن اتهامات بالفساد وُجهت إلى الكادر الإداري لمنتخب النظام بعد خروجه من كأس آسيا.

نادي تفتناز الرياضي

نادي تفتناز يصعد إلى الدرجة الأولى من الدوري السوري الحر

استطاع نادي (تفتناز) الرياضي التأهل إلى الدوري السوري الحر لكرة القدم الذي يجري على أرض ملاعب إدلب.

وتأهل النادي بعد فوزه على نادي (زردنا) الرياضي في مباراة مثيرة وقوية ضمن منافسات دوري الدرجة الثانية من الدوري السوري الحر لكرة القدم.

بطلة الشطرنج وزوجها وأطفالها بالسجن والغموض حول مصيرهم!

رانيا محمد عيد العباسي هي طبيبة أسنان وبطلة سورية والعرب في الشطرنج، من مواليد العام 1970. لم يُعرف شيء عن مصيرها إلى الآن منذ أن تم اعتقالها.

وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فقد قام بخطفها أكثر من 20 عنصرًا من الأمن العسكري كانوا مدججين بأسلحتهم ويرتدون الزي العسكري.

أحد هؤلاء العناصر كان معروفاً لدى العباسي ويدعى "أبو كاظم"، وهو عنصر في حاجز عسكري بالقرب من منزلها، وكان يتعالج في عيادة طب الأسنان التي تملكها العباسي بـ" المجان".

جاد الغيث

تعرَّف على العلاقة الأساسية في قضية الاستهلاك

عندما ننتبه نرى أن كبرى نِعم الحياة وأجمل ما فيها تُمنح لنا دون مقابل كنعمة الصحة والعافية وغيرها..، لكننا دائمًا نسعى لإشباع المزيد من رغباتنا مقابل مالٍ كبير يستغرق من أعمارنا ساعات عمل طويلة لتأمينه.

اليوم يمتلك الإنسان الذي يعيش في المدن المتطورة، ثلاثة أضعاف ما كان يمتلكه قبل خمسين سنة، تكنولوجيا متطورة تفوق الخيال، إعلانات وحسومات، قُروض وتسهيلات في التسديد، وكل شيء حولنا صار يدعونا لاقتناء المزيد من الأشياء.

سعادة البعض أصبحت مرهونة بما يملكون لازدياد القدرة الشرائية، ومع الوقت يسقطون في فخ الاستهلاك الذي يُفقد التوازن في الحياة، حيث يصبح الإنسان يعمل أكثر ويستهلك أكثر.

لم نأتِ إلى الدنيا بغرض الاستهلاك، وهذا جليّ في خلق الله تعالى لنا، فالإنسان يملك يدين اثنتين وفمًا واحدًا، كي يتعلم العمل والإنتاج أكثر ممَّا يأكل ويستهلك.

وزبدة (قضية الاستهلاك) في مجملها مرتبطة بفهم العلاقة بين الرغبة والحاجة، والصراع الذي ينشأ بينهما حين تنظر عيوننا إلى المعروضات المغرية حولنا.

رافق سيدنا (عمر بن الخطاب) رجلاً كان كثير الشراء في جولة تسوق، وأنكر عليه فعله بجملة مختصرة تُعبر عن صحوة فكرية لإدراك الفرق الكبير بين الرغبات والحاجات، فقال له سيدنا عمر مؤنبًا: "ويحك، أكلما اشتهيت شيئًا اشتريته؟!"

لقد صار الاستهلاك في حياتنا اليومية يعد بمنزلة (دين جديد) له طقوس ومعابد، معابده المدهشة (مراكز التسوق) التي تثير شهيتنا للمزيد دائمًا ولو لم نكن نحتاجه، وترتد عن هذا الدين الجديد وتصبح كافرًا به عندما تُخرج من فمك كلمة (كفى)!!

لكن هنا في مناطقنا المحررة لا أحد يحتاج لقول كلمة (كفى) فالسواد الأعظم من الناس تملك الحد الأدنى لاحتياجاتها الضرورية فقط، ولا أدري فيما إذا كان سكان المخيمات يمتلكون هذا الحد الأدنى المُكمّل لإنسانيتهم المفقودة مؤقتًا، كما أن مراكز التسوق المغرية بالشراء، كما هو الحال في دول الخليج مثلاً، قليلة جدًا، فالحرب المُدمرة ماتزال ترفع رايتها المزينة بالركام الذي يصافحك في معظم الدروب.

ومع كل ذلك تتاح للغالبية نعمة الحياة البسيطة، أعرف عائلة طيبة مكونة من أربعة أفراد على قدر كبير من الوعي، يسكنون بيتًا بسيطًا في مناطقنا المحررة، هذه العائلة تعيش ممَّا يكسبه الأب من عمله (سائق)، ومع ترتيب الاحتياجات اللازمة والمفاضلة بينها بالتشاور وتقديم الأولويات، تصل هذه العائلة إلى مستوى لائق بحياة كريمة.

الاقتصاد نصف المعيشة، وربَّة البيت التي تحفظ مال زوجها وتتقن فن إنفاقه، تكون عونًا حقيقيًا لعائلتها في حياة أفضل، وإذا كانت أهم قاعدة في علم الاقتصاد تنص على: (الحصول على المنافع بأقل التكاليف)، فإن النبي الكريم يؤكد هذه القاعدة بمعنى آخر في حديث صحيح معناه: "ما قل وكفى خير ممَّا كثر وألهى"، كما أن القرآن الكريم وصف المبذرين بأنهم " إخوان الشياطين" وبشكل عام فالإنسان العاقل الحكيم مكلف شرعًا بالاقتصاد في كل شؤون حياته، في نومه ومأكله وملبسه وعلاقاته، كما أن الحياة القائمة على امتلاك القيم والخبرات والصداقات أكثر أهمية وأغلى من الحياة القائمة على امتلاك الأشياء، وهذا يطابق تمامًا تعاليم الرسول الكريم وحياته البسيطة جدًا التي عاشها بسلام.

الحدث

أعمال عنصرية ضد السوريين في لبنان

ظهرت مؤخراً أعمال عنصرية في لبنان ضد السوريين منها قتل الطفل أحمد الزعبي وتحطيم محلات السوريين وطردهم من المخيمات في عرسال وغيرها.

محمد الأحمد

في لبنان يتم دعس السوريين ويمارسون عليهم عنصرية لم يشهده التاريخ ما ذنب طفل هارب من الحرب تمسكه وتضربه اللبنانيين علقوا ورقة مكتوب فيها ممنوع دخول السوريين وممنوع الشغل هذا من غير الأغاني العنصرية والتطليش الإعلامي وسب اللبنانيين للسوريين.

خالد أحمد

لقد استوقفتني هذه الجملة "ماسح أحذية" تحديداً لأنها صدرتْ عن جهة رسمية في بلدٍ حكَّامه ليسوا أكثر من متسوّلين وماسحي أحذية لحكَّام الخليج ودول الغرب وإيران. وقد كانوا، قبلاً، ماسحي أحذية لضبَّاط الأسد أنفسهم الذين قاموا بتهجير الطفل أحمد الزعبي وعائلته إلى لبنان.

حمد المنصور

إسرائيل تقوم يوميا بإهانة ميليشيا حزب الله الإرهابية وانتهاك الأجواء اللبنانية والحزب كالنعامة يدس رأسه بالتراب وبالمقابل يشمر عن ساعديه ضد اللاجئين السوريين يسرقون المساعدات ويتركون اللاجئين يعيشون مصيرهم تحت الثلوج اين الانسانية هل انعدمت في لبنان

زياد أيوب

الشهيد الطفل أحمد الزعبي كان يشتكي من عناصر بلدية بيروت الذين يقومون بضربه وتحطيم صندوقه الخشبي وكان يتم توقيفه لـ 24 ساعة ومن ثم يطلقونه لكنهم هذه المرة خاضوا مع الطفل معركة من معارك المقاومة حيث طاردوه برجولة فأمسكوا به وألقوه من ارتفاع 6 طوابق وتم العثور على جثته بعد 3 أيام

بين الشعبوية والنخبوية .. الطريق إلى الجماهير 2

إنَّ التيار الشعبوي وصل إلى السلطة أثناء الثورة الاشتراكية وحركات العمال التي تبيَّن زيفها بأكبر استبداد قام باسم الجماهير في روسيا وألمانيا والصين، واليوم يعيد نفسه مع تصاعد اليمين في الولايات المتحدة وأوروبا ليعلن إعادة إنتاج الشعبوية من جديد داخل الكيانات الديمقراطية التي لم تحفظ أمام الجماهير سوى مصالح النخبة التي تحالفت مع بعضها لتجيير الجماهير كلهم لإرادتها فقط، وصارت الانتخابات هي لعبة الأقوياء فقط، لعبة إعادة تموضع المصالح والمال بين الشركاء والمتنافسين في كل مرة، ليكون على الجماهير أن تختار أهون الشرور بدلاً من أن تختار من يمثل مصالحها بصدق.

إنَّ هذه الحالة والخيبة التي تصحو عليها جماهير الديمقراطيات الكبرى في العالم جعلت المراهنة على إعادة إنتاج الشعبوية أمراً مستساغاً، خاصة وأنَّه في أسوأ حالته يندرج ضمن خيارات أهون الشرور، حيث سيطرت قوَّة النخبة على العملية الديمقراطية في الفترة الماضية، ولا بأس من إعادة تجريب الصفوة الشعبوية التي أفرزتها الجماهير من داخلها مرة أخرى داخل المؤسسات الديمقراطية التي تشعرهم بالأمان تجاه التغول أو الاستبداد، ولكن ربما ما لا تدركه هذ الجماهير أنَّ التيار الشعبوي من الصعب جداً إزاحته إذا ما تمكنت له السلطة، لأنَّه يعتمد على اندفاع وحماس الطبقات المسحوقة التي لا تملك شيئاً تخسره حقيقة.

عندما غرَّد ترامب أثناء ترشحه بأنَّه يحب غير المتعلمين كان يعي ما يفعل تجاه الفئة الأكثر حماسة في المجتمع، والأكثر شعوراً بالتهميش، التي اندفعت لتصنع لنفسها كياناً بانتخابه يشعرها بأنَّها قد وصلت إلى السلطة لأول مرة، وبأنَّ حراكها صار مؤثراً، بل في أعلى درجات التأثير.

لقد وفَّرت مواقع التواصل الاجتماعي أرضاً خصبة جداً لتنمو فيها صفوة الشعبويين بسرعة ويصيروا هم النخبة الأولى في المجتمع متجاوزين صفات النخبوي القديم، فهم يمثلون الجماهير بكل ما يفعلونه، وفي الوقت نفسه لا يخفى تأثيرهم على مختلف طبقات المجتمع، لتصير النخبة القديمة مجرد طبقة منزوية في المجتمع تعتد بتُراثها ومعرفتها ونمطها الخاص في الحياة دون أن يكترث لها أحد، ويزداد بعدها عن الناس أكثر فأكثر.

إنَّ ما تحتاجه الجماهير في الحقيقة ليس أن تدير هي دفة الحكم، بل هي واعية أنَّها تحتاج نخباً تثق بها قادرة على تمثيلها تمثيلاً جيداً دون إقصاء، ودون أن يتم حصرها في خيارات محدودة أغلبها تضر بمصالحها وتحافظ فقط على مصالح المجموعات المسيطرة، ولكنَّها في كلِّ مرة تقع فريسة الدعاية وتكتشف أنَّ الأمر مختلف عمَّا تمَّ الترويج له أثناء الانتخابات، وتوالي الخيبات يقودها إلى الانجراف وراء التطرف أو تجربة التيار اللاواعي، لأنَّه يمتلك خطاباً يشبهها، وينطلق عن مخاوفها ويسدد اللكمات لأولئك الذين قاموا بعمليات الخداع على مدى السنوات الماضية.

المدير العام